The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 1:39-80	إنجيل لوقا 1: 39–80
wt_us03_0197_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 82
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ أعْلَنَ يَسوعُ الغايَة مِنْ مَجيئِهِ إلى الأرْض فَقالَ: **''لأنَّ ابْنَ الإنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ''**. وَهَذا يَعني أنَّ الغَايَة مِنْ مَجيئِهِ إلى الأرْض هِيَ فِداءُ الإنْسان.

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل لُوقا 1: 39 45:

فَقَامَتْ مَرْيَمُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْجِبَالِ إِلَى مَدِينَةِ يَهُوذَا، وَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى أَلِيصَابَاتَ. فَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلاَمَ مَرْيَمَ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا، وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ! فَمِنْ أَيْنَ لِي هذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟ فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي. فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ».

نَقرَأُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ إنْجيلِ لوقا أنَّ عُمْرَ الجَنين ''يُوحَنَّا المَعْمَدان'' كَانَ سِتَّة أشْهُر عِنْدَما قامَتْ مَرْيَمُ بزيارَةِ أليصابات. وكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فَقَدِ ارْتَكَضَ الجَنينُ في بَطْنِ أليصابات لَمَّا سَمِعَتْ سَلامَ مَرْيَم. ويُخْبِرُنا الاختصاصيُّون أنَّ الجَنينَ يَسْمَعُ الأصْواتَ ويُمَيِّزُ بَيْنَها وَهُوَ في بَطْنِ أُمِّه.

لِذَلِكَ، يَنْبَغي للأُمِ الحُبْلى أنْ تُكَلِّمَ جَنينَها لأنَّهُ يَرْتاحُ لِسَماعِ صَوْتِها بَعْدَ وِلادَتِهِ إذْ إنَّهُ يَعْرِفُهُ مِنْ قَبْل. ونَرى هُنا أنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدان تَحَرَّكَ في بَطْنِ أُمِّهِ أليصابات وَهُوَ لا زَالَ جَنينًا لا يَتَعَدَّى عُمْرُهُ سِتَّة أشْهُرٍ عِنْدَما سَمِعَ صَوْتَ مَرْيَم. ويَنْبَغي لَنا أنْ نَتذكَّرَ أنَّها كَانَتْ تَتَكَلَّمُ بالرُّوحِ القُدُس. وقَدْ قَفَزَ الجَنينُ فَرِحًا لِسَماعِهِ كَلِماتِ مَرْيَم.

وَهُناكَ جَدَلٌ كَبيرٌ في مُجْتَمعاتِنا فيما يَخُصُّ الإجْهاض. وَهُناكَ مُجْتَمَعاتٌ تَسْمَحُ بالإجْهاضِ فَتُزْهِقُ أرْواحَ مَلايينِ الأطْفالِ الأبْرياء دُوْنَ رَادِعٍ! ولا نُخْطِئُ إنْ قُلْنا إنَّ السَّبَبَ في ذَلِكَ يَرْجِعُ إلى تَرَدِّي القِيَمِ وانْعِدامِ الأخْلاقِ في تِلْكَ المُجْتَمعاتِ التي تُبيحُ الإجْهاضَ وتَسْمَحُ بِهِ. فَهيَ لا تَجِدُ بَأسًا في الإساءَةِ إلى الأطْفالِ مَا دامُوا لَمْ يُوْلَدوا بَعْد! وَإنْ كَانَتِ المُجْتَمَعاتُ قَدْ تَرَدَّتْ إلى هَذا المُسْتَوى في هَذا المِضْمار، فَما الذي سَيَمْنَعُها مِنَ الانْحِطاطِ في جَميعِ جَوانِبِ الحَياةِ الأُخرى؟ لَكِنْ يَنْبَغي لَنا أنْ نُدْرِكَ أنَّ هَذا التَّحَرُّرَ المَزْعومَ الذي تَعيشُهُ مُجْتَمَعاتٌ كَثيرَةٌ لَهُ عَواقِبُهُ الوَخيمَةُ عَلَيْنا جَميعًا!

وَالآنْ، نَعودُ إلى إنْجيلِ لُوقا فَنَقْرَأُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالأعْداد مِنْ 46 55 مَا يُعْرَفُ بِتَسْبِحَةِ مَرْيَم. فَقَدْ تَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ مِنْ أعْماقِ قَلْبِها وَسَبَّحَتِ اللهَ بِهَذِهِ الكَلِماتِ الرَّائِعَة:

«تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي باللهِ مُخَلِّصِي، لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِهِ. فَهُوَذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي، لأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ، وَاسْمُهُ قُدُّوسٌ، وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ الأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ. صَنَعَ قُوَّةً بِذِرَاعِهِ. شَتَّتَ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ. أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ. أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ الأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ. عَضَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً، كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ إِلَى الأَبَدِ».

وَكَما نَرى هُنا، فَقَدْ أشارَتِ المُطَوَّبَةُ مَرْيَم إلى وَعْدِ اللهِ الذي قَطَعَهُ لإبراهيم بأنَّ جَميعَ قَبائِلِ الأرْضِ سَتَتَبارَكُ في نَسْلِهِ. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 56:

فَمَكَثَتْ مَرْيَمُ عِنْدَهَا نَحْوَ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا.

أيْ أنَّها مَكَثَتْ هُناكَ على الأرْجَحِ إلى أنْ وُلِدَ يُوحَنَّا المَعْمَدان. ولَعَلَّها بَقِيَتْ عِنْدَ أليصابات بَعْضَ الوَقْتِ لِمُساعَدَتِها في الفَتْرَةِ الأخيرَةِ مِنْ حَبَلِها. وكمَا قَرَأنا في تَسْبِحَتِها، فَقَدْ أشارَتْ إلى ثَلاثِ ثَوْراتٍ صَنَعَها اللهُ بِذِراعَةِ: فَقَدْ **''شَتَّتَ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ''**. وَهَذِهِ هِيَ الثَّوْرَةُ الأولى التي صَنَعَها اللهُ العَلِيُّ، وَهِيَ ثَوْرَةُ الشَّجاعَةِ التي تَقْضي على الكِبْرِياء.

بَعْدَ ذَلِكَ، **''أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ''**. وَهَذِهِ هِيَ الثَّوْرَةُ الاجْتِماعيَّةُ إذْ إنَّ المسيحيَّةَ الحَقيقيَّةَ لا تَعْرِفُ الفَوارِقَ بَيْنَ طَبَقَةٍ وَأُخرى مِنَ النَّاس.

وَأخيرًا، قَامَ اللهُ بِثَوْرَةٍ اقْتِصاديَّةٍ إذْ إنَّهُ **''أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ الأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 1: 57 63:

وَأَمَّا أَلِيصَابَاتُ فَتَمَّ زَمَانُهَا لِتَلِدَ، فَوَلَدَتِ ابْنًا. وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقْرِبَاؤُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ رَحْمَتَهُ لَهَا، فَفَرِحُوا مَعَهَا. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ جَاءُوا لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ، وَسَمَّوْهُ بِاسْمِ أَبِيهِ زَكَرِيَّا. فَأَجَابَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: «لاَ! بَلْ يُسَمَّى يُوحَنَّا». فَقَالُوا لَهَا: «لَيْسَ أَحَدٌ فِي عَشِيرَتِكِ تَسَمَّى بِهذَا الاسْمِ». ثُمَّ أَوْمَأُوا إِلَى أَبِيهِ، مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُسَمَّى. فَطَلَبَ لَوْحًا وَكَتَبَ قَائِلاً: «اسْمُهُ يُوحَنَّا». فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ.

ولَعَلَّهُ مِنَ المُفيدِ أنْ نَعْرِفَ عَادَاتِ النَّاسِ في ذَلِكَ المَكانِ وَذَلِكَ الزَّمان. فَعِنْدَما يَحينُ مَوْعِدُ مَخاضِ المَرأةِ وَوِلادَتِها، كَانَ الجِيرانُ يَجْتَمِعونَ حَوْلَ بَيْتِها، وَيُحْضِرونَ الآلاتِ المُوسيقيَّةَ وَالطَّعامَ اسْتِعْدادًا لإقامَةِ حَفْلَةٍ كَبيرَةٍ حَالَ وِلادَةِ الطِّفْل. فَإنْ كَانَ المَوْلودُ صَبِيًّا، يَبْدَأُ المُوسيقيُّون بِعَزْفِ الألْحانِ الجَميلَةِ وَالأهازيج، وَيَبْدَأُ الحَاضِرونَ بالرَّقْصِ وَالغِناءِ وَالاحْتِفالِ ابْتِهاجًا بِوِلادَةِ المَولودِ الجَديد. أمَّا إذا كانَ المَوْلودُ فَتاةً، فَإنَّهُمْ يَنْصَرِفونَ بانْكِسارٍ وَكآبَةٍ وَحُزْن. فَفي تِلْكَ الأيَّامِ وَالمُجْتَمَعاتِ، كَانَتْ وِلادَةُ الصبيِّ تُعَدُّ امْتيازًا

عَظيمًا. أمَّا وِلادَةُ الفَتاةِ فَكانَتْ أمْرًا غَيْرَ مُحَبَّبٍ البَتَّة. لَكِنَّ تَعاليمَ يَسوعَ المَسيحِ رَفَعَتْ مِنْ شَأنِ المَرأةِ وَأعْطَتْها مَكانَتَها التي تَليقُ بِها وَتَسْتَحِقُّها.

لِذَلِكَ، يَنْبَغي لِكُلِّ فَتاةٍ وَامْرأةٍ أنْ تَشْكُرَ الربَّ يَسوعَ المَسيحَ. فَنَظْرَةٌ وَاحِدَةٌ إلى المُجْتَمَعاتِ التي لَمْ يَصِلْها إنْجيلُ رَبِّنا يَسوعَ المَسيح تَكْفي لِمَعْرِفَةِ الدَّوْرِ الذي قامَ بِهِ الربُّ يَسوعُ المَسيحُ في حَياةِ المَرأة إذْ إنَّهُ رَفَعَ مِنْ شَأنِها وَأعْطاها المَكانَةَ التي تَسْتَحِقُّها كأُمٍّ، وَزَوْجَةٍ، وَأُخْتٍ، وابْنَةٍ.

إذًا، فَقَدْ أوْمَأوا إلى زَكَريَّا كَيْ يُخْبِرَهُمْ مَاذَا يُرِيدُ أنْ يُسَمَّى المَوْلودُ الجَديد. فَطَلَبَ زَكَريَّا لَوْحًا وَكَتَبَ قائِلاً: ''اسْمُهُ يُوحَنَّا''. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 64 إلى 67:

وَفِي الْحَالِ انْفَتَحَ فَمُهُ وَلِسَانُهُ وَتَكَلَّمَ وَبَارَكَ اللهَ. فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى كُلِّ جِيرَانِهِمْ. وَتُحُدِّثَ بِهذِهِ الأُمُورِ جَمِيعِهَا فِي كُلِّ جِبَالِ الْيَهُودِيَّةِ، فَأَوْدَعَهَا جَمِيعُ السَّامِعِينَ فِي قُلُوبِهِمْ قَائِلِينَ: «أَتَرَى مَاذَا يَكُونُ هذَا الصَّبِيُّ؟» وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُ. وَامْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ

فَقَدْ رَأينا مِنْ قَبْل أنَّ أليصابات امْتَلأتْ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ عِنْدَما بادَرَتْها مَرْيَمُ العَذراءُ بالتحيَّة. وَالآنْ، نَرى أنَّ زَكَريَّا قَدِ امْتَلأَ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ هُوَ أيْضًا. وحينذاك، تَنَبَّأَ قائِلًا في العَدَدَيْن 68 و 69:

«مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ، وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلاَصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ.

لَقَدْ سَبَّحَ زَكريَّا اللهَ لأنَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ افْتَقَدَ شَعْبَهُ. فيسوعُ المَسيحُ هُوَ اللهُ الظَّاهِرُ في الجَسَد. وَمِنْ خِلالِ وَحْيِ الرُّوحِ القُدُس، كَانَ الإعلانُ الأوَّلُ الذي أعْلَنَهُ زَكَريَّا هُنا هُوَ أنَّ اللهَ افْتَقَدَ شَعْبَهُ. وَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 1: 1 2 و 14: ''**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا**''. أجَلْ يا صَديقي، فَقَدِ افْتَقَدَ اللهُ شَعْبَهُ. لَكِنَّ الغَايَةَ مِنَ افْتِقادِهِ لَهُمْ هِيَ الفِداء. فَقَدِ افْتَقَدَ شَعْبَهُ وَفَداهُم. وَقَدْ أعْلَنَ يَسوعُ الغايَةَ مِنْ مَجيئِهِ إلى الأرْضِ فَقالَ: ''**لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ**''. وَهَذا يَعني أنَّ الغَايَةَ مِنْ مَجيئِهِ إلى الأرْضِ هِيَ فِداءُ الإنْسان. فَقَدْ أوْجَدَ الربُّ قُوَّةً لِتَخْليصِ النَّاسِ بأنْ أقامَ لَنا قَرْنَ

خَلاصٍ. وَقَدْ كَانَ القَرْنُ رَمْزًا للقوَّةِ دائِمًا. لِذَلِكَ، فَقَدْ أوْجَدَ الربُّ قُوَّةَ الخَلاصِ في بَيْتِ عَبْدِهِ دَاوُد. لِذَلِكَ، يَقولُ الرَّسولُ بولُس في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 1: 16: **''لأنِّي لَسْتُ أسْتَحِي بِإنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ''**. وَهُوَ يَقولُ أيْضًا في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 1: 18: **''فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ''**.

إذًا، فَنَحْنُ نَقرَأُ في إنْجيل لوقا 1: 67 69 أنَّ زَكَرِيَّا امْتَلأ مِنَ الرُّوحِ القُدُس، وَتَنَبَّأ قَائِلاً: **''مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ، وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلاَصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ''**. وَيُكْمِلُ زَكَرِيَّا حَديثَهُ وَنُبوءَتَهُ قائِلًا في العَدَد 70:

كَمَا تَكَلَّمَ بِفَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ هُمْ مُنْذُ الدَّهْرِ،
خَلاَصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا.

وَنَجِدُ هُنا إقْرارًا بأنَّ النُّبوءاتِ عَنِ المُخَلِّص كَانَتْ مَوْجودَةً مُنْذُ أنْ وُجِدَ الإنْسانُ على الأرْض وَتَحْديدًا مُنْذُ أنْ سَقَطَ آدَمُ وَحَوَّاءُ في الخطيَّة. فَقَدْ قالَ اللهُ للحَيَّةِ: **''لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ''**. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ نُبوءَةٌ عَنْ أنَّ نَسْلَ المَرأةِ (أي المَسيح) سَيَسْحَقُ رَأسَ الشَّيْطانِ وَيُلْحِقُ الهَزيمَة بالخطيَّة. لِذَلِكَ، فَقَدْ بارَكَ زَكَرِيَّا اللهَ لأنَّهُ أقامَ لِشَعْبِهِ قَرْنَ خَلاصٍ مِنْ نَسْلِ المَرأةِ؛ أيْ مِنْ ذاكَ الذي وُلِدَ مِنْ عَذْراء.

وَيُتابِعُ زَكَرِيَّا قَائلًا في العَدَدَيْن 72 و 73:

لِيَصْنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا وَيَذْكُرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ، الْقَسَمَ الَّذِي حَلَفَ
لإِبْرَاهِيمَ أَبِينَا:

وَقَدْ كَانَ عَهْدُهُ المُقَدَّسُ وَالقَسَمُ الذي حَلَفَ لإبراهيم هُوَ: **''وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ''**.

وَيُواصِلُ زَكَرِيَّا نُبوءَتَهُ قائلًا في العَدَدَيْن 74 و 75:

أَنْ يُعْطِيَنَا إِنَّنَا بِلاَ خَوْفٍ، مُنْقَذِينَ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا، نَعْبُدُهُ
بِقَدَاسَةٍ وَبِرّ قُدَّامَهُ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا.

فالخَلاصُ يَعْني ما هُوَ أكْثَرُ مِنَ الإنْقاذ مِنَ الأعْداء. فَمَعَ أنَّ اللهَ أنْقَذَنا (وَيُنْقِذُنا) مِنْ أيْدي أعْدائِنا، فَإنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ كَيْ نَعْبُدَهُ بِقداسَةٍ، وَبِرٍّ، وَبِلا خَوْفٍ، جَميعَ أيَّامِ حَياتِنا. وَمَعَ أنَّ القَداسَةَ والبِرَّ مُتَشابِهَيْنِ، فَإنَّ القَداسَةَ تَخْتَصُّ بالشَخصيَّةِ، في حينِ أنَّ البِرَّ يَخْتَصُّ بالسُّلوكِ. أوْ يُمْكِنُ القولُ إنَّ القَداسَةَ هِيَ الأصْلُ والجِذْعُ، وَإنَّ البِرَّ هُوَ الثَّمَر. وَالمُشْكِلَةُ التي يُواجِهُها النَّاسُ اليومَ هِيَ أنَّهُمْ يُريدونَ أنْ يَكونوا أبرارًا بِمَعْزِلٍ عَنِ القَداسَة. لَكِنَّ الإنْسانَ لَنْ يَنْجَحَ في ذَلِكَ لأنَّهُ لا يُوْجَدُ حَافِزٌ أقوى مِنَ القَداسَةِ للحِفاظِ على البِرِّ. فَيَنْبَغي أنْ تَكونَ طاهِرًا مِنَ الدَّاخِل إنْ أرَدْتَ أنْ تَفْعَلَ الصَّوابَ وأنْ تَكونَ بارًّا. لِذَلِكَ، فإنَّ اللهَ يُوصينا بأنْ نَسْلُكَ أمامَهُ بقداسَةٍ، وَأنْ نَعْبُدَهُ بِقَداسَة. فَهُوَ يُقَدِّسُ قُلوبَنا وَيُغَيِّرُ شَخْصياتِنا وَحياتنا لِكَيْ يَصيرَ بِمَقْدورِنا أنْ نَعْبُدَهُ بِبِرٍّ.

وَقَدْ كَانَ الخَطَأُ الجَسيمُ الذي اقْتَرَفَهُ الفَرِّيسيُّونَ هُوَ أنَّهُمْ فَصَلوا حَياةَ البِرِّ عَنِ القَداسَة. لِذَلِكَ، فَقَدْ أخْفَقوا إخْفاقًا كَبيرًا. وَقَدْ عَلَّقَ يَسوعُ عَلى إخْفاقِهِمْ ذاكَ فَقالَ لِتلاميذِهِ في إنْجيل مَتَّى 5: 20: **''إنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ''**. وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ كَلامَ المَسيحِ هَذا كَانَ صَدْمَةً قويَّةً للتَّلاميذ لأنَّهُمْ كَانوا يَعْتَقِدونَ أنَّهُ لا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَتفوَّقَ على الفَرِّيسيِّينَ في البِرِّ. لَكِنَّ يَسوعَ قالَ لَهُم: ''إنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ''. لِماذا؟ لأنَّ بِرَّ الفَرِّيسيِّينَ كَانَ يَخْلو مِنَ القَداسَةِ. فَهُوَ لَمْ يَكُنْ بِرًّا نَابِعًا مِنَ القَلْبِ.

لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ يَسوعُ عَنِ الفَرِّيسيِّين: **''وَيْلٌ لَكُمْ أيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِتَّ وَالْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ أثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ. أيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ! الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ. وَيْلٌ لَكُمْ أيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ، وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافًا وَدَعَارَةً. أيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأعْمَى! نَقِّ أوَّلاً دَاخِلَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ لِكَيْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أيْضًا نَقِيًّا. وَيْلٌ لَكُمْ أيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. هكَذَا أنْتُمْ أيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أبْرَارًا، وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإثْمًا''**. فَاللهُ يُريدُنا أنْ نَمْتَلِكَ بِرًّا نَابِعًا مِنَ القَداسَةِ. وَهُوَ يُريدُنا أنْ نَعْبُدَهُ بِقَداسَةٍ وَبِرٍّ طَوالَ حَياتِنا.

بَعْدَ ذَلِكَ، خَاطَبَ زَكريَّا ابْنَهُ يُوحَنَّا قائلًا في الأعْداد 76 79:

وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيَّ الْعَلِيِّ تُدْعَى، لأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَهُ. لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلاَصِ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ، بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلاَءِ. لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلاَمِ».

وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ نُبوءَةٌ عَنْ أَنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدان سَيُمَهِّدُ الطَّرِيقَ أمامَ المَسيح. وَقَدْ قالَ يَسوعُ عَنْ يُوحَنَّا المَعْمَدان: ''**لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ لَيْسَ نَبِيٌّ أَعْظَمَ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ**''. وَنَقْرَأُ هُنا نُبوءَةَ زكريَّا الذي قالَ عَن ابْنِهِ يُوحَنَّا المَعْمَدان: ''**وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيَّ الْعَلِيِّ تُدْعَى**''.

وبِذَلِكَ، فَقَدِ افْتَقَدَنا اللهُ مِنَ العَلاءِ بأحْشاءِ رَحْمَةٍ لِيُضيءَ على الجالِسينَ في الظُّلْمَةِ وظِلالِ المَوْتِ، لِكَيْ يَهْدي أقْدامَنا في طَريقِ السَّلام. وَأخيرًا، نَقْرَأُ عَنِ الطِّفْلِ يُوحَنَّا المَعْمدان في إنْجيل لوقا 1: 80:

أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، وَكَانَ فِي الْبَرَارِي إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لإِسْرَائِيلَ.

[الخاتمة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتي لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الربُّ، وَأنْ يَحْفَظَكَ في مَحَبَّتِهِ وَنِعْمَتِهِ وَمِلْئِهِ. وَصلاتي لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَعْلَمَ مِنْ خِلالِ خِبْرَتِكَ الشخصيَّةِ أنَّ فَرَحَ الربِّ هُوَ قُوَّتُكَ. وَلَيْتَنا نَتَعَلَّمُ جَميعًا أنْ نَنْتَظِرَ ''الرَّجَاءَ المُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ العَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ المَسِيحِ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ''. إكْرامًا لفادينا ومُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!